



ستقيم الدار المصرية اللبنانية غدا الأربعاء حفل توقيع ومناقشة لرواية عمرو العادلي «اسمي فاطمة»، ويدير النقاش الكاتبان أشرف العشماوي ومنصورة عزالدين.

صدرت حديثاً للكاتبة والصحافية المغربية بهاء الطرابسي رواية جديدة باللغة الفرنسية عن «دار الفينيق» للنشر بعنوان «كرسي الجواب».

أيام الشارقة المسرحية تحتفي بإنسان المستقبل

● دورة استثنائية تجمع بين العروض المسرحية والندوات العلمية والنقاشات



حاتم التليلي محمودي

تقام تظاهرة أيام الشارقة المسرحية سنوياً بحضور عدد من الفرق المسرحية العربية والإماراتية في ما يشبه العرس المسرحي، احتفاءً بأبي الفنون، وعلاوة على تقديمها عدداً من العروض كما هو حال هذه الدورة الـ 27 التي تجري فعالياتهما من 18 إلى 28 مارس الجاري، تقدم الأيام هذه السنة عدداً من الندوات المهمة التي تطرح أسئلة المسرح والثقافة والإنسان العربي المثيرة على دوائر النقاش في بيئة من التفاعل الخلاق.

لحين نخيم ثقافات الموت، وتسود العالم نزعاً الإغتراب، وتتحرف القيم إلى الهاوية، بما يجعل من حياتنا إضراباً محضاً، تولد فينا -نحن كمسرحيين- الأسئلة المستحيلة، تلك التي يتوجب عليها التمسك في السائد من تمعينا للأشياء، تلك التي تبحث لها في مواطننا عن جوهنا الإنطولوجي ووظائفنا الحارقة والملحكة، لذلك نحن الآن معنيون بالفن، وبشكل ملح، إذ هو آخر ما تبقى من قلاع الإنسانية فينا، لكن كيف يمكن تحديد منعطف فني جديد، هو في حقيقة الأمر يجد إقامته في حقول دورة مسرحية يواكبها المسرحيون في كل سنة؟ وهل يمكننا التحدث بعد أزمتنا الفن الرهانة عن رهان مسرحي يقوض السائد من استغاله ويراجع ذاته على الدوام؟ وإذا كنا نتفق على أن راهنا الحالي، عربياً وعالمياً، لا تسوده غير ثقافة السوق التجارية، حيث ليس ثمة غير «بهملة» الإنسان و«حيونته»، ثم الرج به في أتون من القيم اللإنسانية، هل ثمة نجاعة ما للمسرح كي يخلصنا من ذلك؟ ليس هو الآخر مدعواً إلى تقويض تلك الأورام التي أصابته؟

من المحلي إلى العربي

يبدو أن الدورة الـ 27 من أيام الشارقة المسرحية، التي شهدت افتتاحها يوم 18 مارس من هذه السنة، ستدفعنا إلى القول بأن مسرحيتها على وعي تامّ بالأسئلة المذكورة سلفاً، إذ أنها لا تمثل فعلاً مسرحياً احتفالياً فحسب، بقدر ما تعيد طرح الإشكاليات المستحيلة في خرائط المسرح ذاته، وهذا ما نجد له صدى أول من حيث برنامج المهرجان، بما يتضمنه من فعاليات وأنشطة مختلفة ومتنوعة وثريّة، قد تستسنى لها إمكانية سحق ودحض جل أسئلتنا بتوفير إجابات شافية، وربما الترويج بإعادة كينونة الفعل المسرحي بما هو رسالة إنسانية خالصة للفنّاء.

ثمة حوالي 13 عرضاً مسرحياً تشهدها هذه الدورة بما في ذلك عرض الافتتاح «خريف» لصاحبه أسماء الهوري ومن إنتاج فرقة أنفاس المغربية، وهو الذي فاز بجائزة

◀ هذه الدورة تهدف إلى إحداث

نقلة نوعية في مضمونها، خاصة

بعد إثراء برنامجها بفقرات نظرية

وعلمية وأكاديمية

«نقطة نظام» الثورة في صراع مع الحراس والجن

تعد فكرة النظام الهاجس الرئيس لدى صبحي موسى في هذه الرواية، فهناك النظام السياسي بقواته الأمنية التي احتلت القرية عقب حدوث الانفجار، حيث قامت بعزلها عن العالم إلى أن تعرف الحكومة مصدر السلاح الأكثر خطورة مقارنة بغيره من الأسلحة، فبإمكانه أن يخفي منطقة كشارع قصر العيني بما فيه مجلس الوزراء ووزارة الداخلية ومجلس الشعب ومجلس الشورى. وحين وصل الخبر إلى رأس النظام السابق اتصل برئيس وزرائه قائلًا إن بلداً اختفى فيما هو لا يعرف شيئاً عن الأمر، فأخذت الرتب تندرج على سلالم الوزارة مستقلة العربات الكبيرة في اتجاهها إلى القرية المجهولة، وفي الطريق يرسم قائد الحملة السيناريو المحكم الذي يطمئن رأس النظام ومن بجانبه قبل أي شيء، لكن الأحداث تتعقد وتتسابق ويضطر قائد الحملة إلى البقاء في القرية لمعرفة ما جرى، فحسب قوله أن يتقاعد عن العمل ويعرف ما حدث في هذه القرية أفضل من أن يترقى وهو لا يعرف شيئاً.

في خضم الأحداث ينشب صراع بين الحرس القديم والحرس الجديد في القاهرة، ويلقي بظلاله على القرية ومن فيها، فيضطر قائد الحملة إلى الهروب من أجل تولي منصب كبير في العاصمة، تاركاً مصير القرية وأهلها في يد ضابط صغير. لا يتوقف موسى عند تقديم النظام على هذا النحو، فثمة نظام أكبر وأعمق وأقدم اختل توازنه في القرية، وهو نظام ملوك الليل والنهار، حيث قام التوازن بين وجود عدد من المتصوفة الذين يقومون بحماية أطراف القرية من شرور السحرة والمردة من الجن، هؤلاء الذين يسعون بقدر ما يمكنهم إلى الدفع نحو نهاية العالم، كي يأتي المهدي المنتظر وفقاً للخطوات التي حددها، بدءاً من الذبيح الذي قتل في ملابس عرسه، وصولاً إلى الابن العائد إلى أهله فيجد نفسه فدية على أبواب المقابر، خطوات سبع حددها العرافون حتى يجيء زمن حسان أو نهاية الزمان، لكن المتصوفة يقاومون ذلك، فيستمر توازن القوى بين الطرفين إلى أن يظهر العائدون من الخليج، فيكثر الغرباء وتسيل الدماء وتظهر الفتن، وتتواصل العلامات، ومن ثم يظهر المهدي.

لعب موسى في هذه الرواية على الفتنازي كحل فني يمكنه من طرح ما يريد دون السقوط في محاذير التابو، سواء الديني أو السياسي، وكانت أولى خطوات الفتنازي إيهام القارئ بأنه يريد أن يكتب رواية، لكنه

الفن المسرحي عنوان البهائم الإنساني

وعلى غرار ذلك تشهد فقرة التربية والتعليم محاورة ومساءلة للراهن الجامعي من حيث تسليطها الضوء على «مناخ معاهد وكليات المسرح العربي»، سواء من حيث نقدها أو تمثيلها، ويشترك فيها راشد عيسى من فلسطين وإبراهيم نوال من الجزائر، وحسن عطية من مصر وعصام اليوسفي من المغرب. أما فقرة «مرآة الفن»، فستديرها المغربية وسيلة صابحي ويشترك فيها مرعي الحلبيان من الإمارات وعبدالله السعداوي من البحرين، وتتضمن تحت عنوان «التمثيل المسرحي: صورة الذات وقناع الشخصية». ومن الفقرات الأخرى التي لا يمكن تجاهلها، فقرة الإبداع والوجدان بعنوان «مسرحة قصص الحب بين الأمس واليوم»، التي ستديرها نجيدة الرفاعي، ويشترك فيها حسن اليوسفي وأنعام سعود وهيثم الخواجة، في حين يدير سامي الجمعان ندوة أخرى متعلقة بإشكالية مغايرة لكنها مهمة جداً، وهي «المسرح والالتزام»، وموسومة بـ «رؤية المخرج بين الثابت والمتحول»، ويشترك فيها حيدر منعثر وكاظم نصار وعصام أبوخالد.

يبدو لنا جلياً وواضحاً أن هذه الدورة تهدف إلى إحداث نقلة نوعية في مضمونها، خاصة بعد ثراء برنامجها بفقرات نظرية وعلمية وأكاديمية، ما يجعل متابعتها، من مسرحيين وإعلاميين ومثقفين، ينتظرون منها لا تحقيق النجاح فحسب، وإنما إمكانية تقديمها تصورات وبرامج مسرحية مستقبلية تراكم للدورات اللاحقة، ما يجعل من الفن المسرحي عنوان البهائم الإنساني وحجتها الأنطولوجية في الدفاع عن قيم الحياة، بوصفه رسالة مقدسة، ودماً يسري في عروق مجتمعاتنا التي تهدد أوصالها أورام التطرف والتعصب والإغتراب.

كل من جمال سالم ومحمد العوني وعصام بوخالد وعصام اليوسفي وعبدالله يوسف أعضاء لجنة تحكيمها.

نقلة نوعية

كما يثري المهرجان برمجته بجملة من الأنشطة والفعاليات المتنوعة والمختلفة، وقد بلغ عددها ما يقارب الثلاثين، ومن بينها «ندوة المسرح والقيم» - حيث ثمة محور أول عنوانه «أبو الفنون والقيم: أية علاقة؟» - يؤثفها كل من أحمد أمل ومحمد مومن ومفلح العدوان وعبدالله عبدالقادر، بينما يديرها ويقدمها محمد يوسف، في حين أن المحور الثاني الذي حمل عنوان «المسرح والقيم: بين الشرق والغرب» يؤثفه كل من حاتم التليلي ومحمود نسيم وكمال فهمي بينما يقدمه ويديره الدكتور حميد علاوي.

على صعيد آخر، ينظم المهرجان ملتقى الشارقة السادس لأوائل المسرح العربي، ويستمر من خلاله معالجة مسائل مهمة جداً كالتمثيل المسرحي وتقنيته الحوار والحوار الذاتي مع عصام السيد، و«جماليات إخراجية جديدة في المسرح العربي» مع أحمد أمل، و«تجربتي في المسرح الاحتفالي» مع عبدالكريم برشيد، و«معنى النقد المسرحي» مع محمد المديوني، ويختتم هذا الملتقى بندوة تحمل عنوان «كيف يرى جيل الشباب راهن مسرح بلدانهم».

في المقابل، تشهد فقرة المراجعات ندوة علمية يديرها المغربي محمد بهاجي ويشترك فيها كل من محمد المديوني وعبيدو باشا وعزالدين بونيت، وقد تضمنت إشكالية متعلقة بهجوم التاريخ للمسرح العربي، وحملت عنوان «مؤرخو المسرح العربي: أي دور وأي تأثير؟».

الاستبداد الثقافي وأخواته

مفيد نجم
كاتب سوروي



لم تكف أنظمة الاستبداد العربي بتكريس سلطتها، بل عملت على تعميم هذه الظاهرة على مؤسساتها الثقافية، بهدف جعل المجتمع يعتاد هذه الظاهرة، ولا يجد في استبدادها ما هو نافر. رافق هذا النهج انتشار ظواهر الفساد والتخريب داخل المؤسسات الثقافية، لإفراغها من محتواها وتعطيل دورها الريادي في نشر ثقافة الحداد والدفاع عن قيم الحرية والتنوير من خلال تحويلها إلى مؤسسات للارتزاق والدعاية والعلاقات العامة. وهكذا نشأت طبقة طفيلية تتحكم في مؤسسات الثقافة وأنشطتها وتعمل على تكريس سلطتها من خلال توزيع المكاسب والإميازات على شركائها وحاشيتها والقابليين للعب دور الكومبارس، لذلك لم يكن مستغرباً أن يفرد كاتب بإدارة هذه المؤسسة أو تلك مدة عقدين أو ثلاثة عقود من الزمن، وأن يطبع كل شيء فيها بطابعه الخاص، وكأنه الأب الشرعي لها، بينما يقبل المثقفون والكتاب الآخرون لعب دور الأبناء الأوفياء له.

والحقيقة أن حاجة هذه الرموز التي هيمنت على هذه المؤسسات زمنًا طويلاً لم تقتصر على إدخال أنصاف المثقفين والكتاب إلى هذه المؤسسات بل تعدتها إلى ابتداء ظواهر وتسميات وظيفية جديدة، تسمح لها ولهم بتوزيع الامتيازات والمكاسب المادية، من هذه التسميات وظيفية الإشراف أو المراجعة أو المدير المسؤول التي يتقاضى بموجبها أصحاب هذه الوظائف مبالغ مجزية تتجاوز كثيراً ما يتقاضونه من رواتب على وظيفتهم الأصلية في هذه المؤسسات.

المشكلة في هذه الوظائف لا تقتصر على المكاسب المادية التي يحصلون عليها، بل تكمن أيضاً في كونها وظائف وهمية ليس هناك من يتابع عملها إن كان لها عمل أصلاً، ولذلك لم يكن مستغرباً أن تجد منشورات هذه الجهات أو تلك تحفل بالأخطاء اللغوية أو أخطاء الترجمة، في حين أن المكلفين بمراجعتها لم يكفوا أنفسهم عناء القيام بأدوارهم احتراماً لأسماؤهم أولاً، وثانياً احتراماً للقيمة الثقافية والعلمية التي يتضمنها الكتاب، وأخيراً احتراماً للقارئ.

قد يرى البعض أن هذه الظواهر انتهت مع انتهاء عمل من كرس هذه الظواهر، لكن الحقيقة أن الدولة العميقة -دولة الاستبداد- رغم ما تعرضت له من هزات عنيفة بعد الانتفاضات العربية لم تستطع أن تغير أساليبها ووسائل عملها القائمة على تحويل إدارة العمل الثقافي من مسؤولية إلى امتياز وأداة إفساد لأن ذلك يتهدد وجودها وسياساتها، لذلك ما زالت هذه الممارسات والظواهر قائمة، في محاولة لإعادة إنتاج الواقع السابق تحت مسميات وعمليات تغيير شكلية، دون أن تمس جوهر العمل الثقافي، ليظل المثقف الفلوهوي والأجهزة الفلوهوية يمارسان ألعابهما على حساب ثقافة التغيير والتجديد والحرية.

باختصار

صدر حديثاً عن الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع بالقاهرة كتاب بعنوان «في البدء كانت مصر» للباحث وسيم السبيسي.

افتتح المتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي في نيويورك، معرضاً حول الإنثين، ويستمر المعرض حتى 7 يناير 2018.

احتفت الدورة الثالثة من تظاهرة «نظرات نسائية» مؤخرًا في الدار البيضاء بالفنانات التشكيليات اللواتي ساهمن في تطوير الفن التشكيلي المعاصر، وتعزيز إشعاعه وحضوره وطنياً ودولياً.

تختتم اليوم الثلاثاء فعاليات مهرجان ربيع الشعر العربي بموسمه العاشر الذي تنظمه مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية على مسرح مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت.

لرأسلة المحرر
culture@alarab.co.uk